



بسم الله الرحمن الرحيم

يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ



قطب‌نمای مسیر اخلاق و تربیت

عنوان

عنوان و نام پدیدآور: الدراسات فی تحریر جامع السعادات، و تلخیص سبب و تنزیهها و تخریج

مصادره و تکمیلها و تصحیح ما یحتاج منه إلی التصحیح و تکمیل ما یحتاج منه إلی التکمیل و توضیح ما یحتاج منه إلی التوضیح/مؤلف مهدی احمدپور.

مشخصات نشر: قم: مؤسسه فرهنگی هنری اخلاق و تربیت نبوی قم، انتشارات

اخلاق و تربیت، ۱۴۰۳.

۴۹۸ ص. ۱۷ × ۲۴ س.م.

شابک: ۹۷۸ - ۶۲۲ - ۹۳۵۲۳ - ۳ - ۵

وضعیت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: زبان: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. [۴۸۹]-[۴۹۸]؛ همچنین به صورت زیرنویس.

عنوان دیگر: و تلخیص مطالبه و تنظیمها و تخریج مصادره و تکمیلها و تصحیح ما

یحتاج منه إلی التصحیح و تکمیل ما یحتاج منه إلی التکمیل و توضیح ما

یحتاج منه إلی التوضیح.

موضوع: نراقی، مهدی بن ابی‌ذر، ۱۱۲۸-۱۲۰۹ق. جامع السعادات فی موجبات

النجاه-- نقد و تفسیر.

موضوع: اخلاق اسلامی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

Islamic ethics -- Early works to 20th century

شناسه افزوده: نراقی، مهدی بن ابی‌ذر، ۱۱۲۸-۱۲۰۹ق. جامع السعادات فی موجبات النجاه. شرح

رده‌بندی کنگره: BP۲۴۷/۷

رده‌بندی دیوبندی: ۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی: ۹۵۳۳۳۴۲

www.EAEP.IR

الدراسات فی تحریر جامع السعادات

مؤلف: مهدی احمدپور

ناشر: انتشارات اخلاق و تربیت

صفحه‌آرا: ابراهیم همایی

طراح جلد: سیدمحمدباقر داودی

نوبت چاپ: اول / ۱۴۰۳

شمارگان: ۳۰۰ نسخه

شماره مسلسل انتشار: ۲۹

شماره مسلسل چاپ اول: ۲۱



انتشارات اخلاق و تربیت

تمامی حقوق نشر مکتوب و الکترونیک اثر متعلق به ناشر است

قم، بلوار شهید صدوقی، خیابان شهید شهبازی، پلاک ۱۳

انتشارات اخلاق و تربیت

تلفن: ۰۲۵ - ۳۲۹۳۹۲۵۹

همراه: ۰۹۹۴ ۱۱۸ ۷۷۲۷

www.Akhlaqbook.ir



انتشارات اخلاق و تربیت

الدراسات فی تحریر جامع السعادات

و تلخیص مطالبه و تنظیمها و تخریج مصادره و تکمیلها
و تصحیح ما یحتاج منه إلى التصحیح و تکمیل ما یحتاج منه إلى التکمیل و توضیح
ما یحتاج منه إلى التوضیح

أقلّ العباد مهدی احمد پور

سال ۱۴۰۳



الإهداء

إلى حضرة الحجّة بن الحسن العسكري
عجل الله تعالى فرجه الشريف



فهرس الكتاب

کلام الناشر.....	۱۳
مقدمة المحرر.....	۱۵
مقدمة المؤلف.....	۱۹

الباب الأول

فی المقدمات

المقدمة الأولى. فی أنَّ الإنسان مرکب من روح و بدن، و لكل منهما مهلكات و منجیات ...	۲۵
المقدمة الثانية. فی أنَّ لذَّة النفس فی کمالها و ألمها فی نقصانها	۲۷
المقدمة الثالثة. فی لزوم ترك رذائل الأخلاق و تحصيل فضائلها و أنَّ الأول مقدَّم على الثانى ..	۲۹
المقدمة الرابعة. فی أنَّ الأخلاق المذمومة تحجب عن المعارف الإلهية و النفحات القدسية ..	۳۱
المقدمة الخامسة. فی كيفية بدو الملكات و تحوّلها و كيفية إيجابها للثواب و العقاب	۳۳
المقدمة السادسة. فی تعريف الخلق و أنّه مسبب عن المزاج أو العادة	۳۵
المقدمة السابعة. فی إمكان تغيير الأخلاق	۳۷
المقدمة الثامنة. فی أنَّ تهذيب الأخلاق أشرف العلوم و أنفعها	۳۹
المقدمة التاسعة. فی بيان الأقوال فى الخير و السعادة و الجمع بينها	۴۰
المقدمة العاشرة. فى تحصيل السعادة و أنّها لا تحصل إلّا بالمجاهدة الدائمة و مراعاة الاعتدال ..	۴۳

- المقدمة الحادية عشر. في النفس و أسمائها و قواها و آثارها..... ٤٤
- المقدمة الثانية عشر. في أنه بإزاء كل قوة للذة و ألم ٤٧
- المقدمة الثالثة عشر. في أن أقوى اللذات و الآلام هي العقلية ٤٨
- المقدمة الرابعة عشر. في الحب و البغض و بعض ما يرتبط بهما..... ٥١

الباب الثاني

في بيان أقسام الأخلاق و تفصيل القول فيها

- الفصل الأول. في قوى النفس الناطقة و فضائلها باعتبار آخر..... ٥٧
- الفصل الثاني. في تحقيق الوسط و الأطراف و تقسيم الوسط إلى حقيقي و إضافي..... ٦٠
- الفصل الثالث. في بيان أجناس الرذائل و أنواعها ٦٢
- الفصل الرابع. في بيان الفرق بين الفضائل و ما شابهها من الرذائل..... ٦٥
- الفصل الخامس. في أن العدالة أشرف الفضائل ٦٧
- الفصل السادس. في أن إصلاح النفس قبل إصلاح الغير و أن أشرف العدالة عدالة السلطان..... ٦٩
- الفصل السابع. في أن الطب الروحاني شبيه بالطب الجسماني ٧٠

الباب الثالث

في طريق حفظ الأخلاق المحمودة و كيفية تحصيلها

- الفصل الأول. في طريق حفظ الفضائل الخلقية..... ٧٥
- الفصل الثاني. في كيفية تحصيل الأخلاق الفاضلة ٧٨
- البحث الأول. في معرفة الأمراض النفسانية ٧٩
- البحث الثاني. في أسباب الأمراض النفسانية..... ٨٠
- البحث الثالث. في القانون الكلي في المعالجة في الطب الروحاني..... ٨١
- البحث الرابع. في معالجة كل رذيلة بخصوصها..... ٨٢
- المقام الأول. في معالجة الرذائل المتعلقة بالقوة العاقلة ٨٣
- فصل. في رذيلة الجبرية ٨٥
- فصل. في رذيلة الجهل البسيط..... ٨٧



- فصل. فی رذیلة الجهل المركب..... ۹۰
- وصل. فی فضیلة الحکمة ۹۲
- فصل. فی رذیلة الشک ۹۷
- وصل. فی فضیلة الیقین..... ۱۰۰
- فصل. فی رذیلة الشُّرک ۱۰۴
- وصل. فی فضیلة التوحید ۱۰۸
- فصل. فی رذیلة الوسوسة ۱۱۰
- وصل. فی فضیلة الإلهام ۱۱۵
- فصل. فی رذیلة المکر (و الحيلة و الخدعة)..... ۱۲۲
- المقام الثانی. فی معالجة الرذائل المتعلقة بالقوة الغضبية ۱۲۵
- فصل. فی رذیلة التهور ۱۲۷
- فصل. فی رذیلة الجبن ۱۲۹
- وصل: فی فضیلة الشجاعة ۱۳۲
- فصل. فی الخوف ۱۳۵
- الخوف المذموم ۱۳۶
- الخوف المحمود ۱۳۹
- فصل. فی رذیلة صغر النفس و عجزها ۱۴۶
- وصل. فی فضیلة کبر النفس و قوتها ۱۴۸
- فصل. فی رذیلة دناءة الهمة ۱۵۰
- وصل. فی فضیلة علو الهمة ۱۵۲
- فصل. فی رذیلة عدم الغيرة ۱۵۴
- وصل. فی فضیلة الغيرة ۱۵۶
- فصل. فی رذیلة العجلة ۱۶۲
- وصل. فی فضیلة الأناة ۱۶۵
- فصل. فی رذیلة سوء الظن ۱۶۷
- وصل. فی فضیلة حسن الظن ۱۷۱

- فصل. في رذيلة الغضب ١٧٤
- وصل. في فضيلتي الحلم وكظم الغيظ ١٧٩
- فصل. في رذيلة الانتقام ١٨٢
- وصل. في فضيلة العفو ١٨٤
- فصل. في رذيلة سوء الخلق (و الغلظة و الخشونة) ١٨٦
- وصل. في فضيلة حسن الخلق (و الرفق و المداورة) ١٨٩
- فصل. في رذيلتي الحقد و العداوة ١٩٢
- فصل. في رذيلة العُجب ١٩٦
- وصل. في فضيلة انكسار النفس ٢٠١
- فصل. في رذيلتي الكبر و التكبر ٢٠٣
- وصل. في فضيلة التواضع ٢٠٧
- فصل. في رذيلة التذلل ٢٠٩
- فصل. في رذيلة القساوة ٢١٠
- وصل. في فضيلة الرقة و الرأفة ٢١٣
- المقام الثالث. في معالجة الرذائل المتعلقة بالقوة الشهوية ٢١٥
- فصل. في رذيلة الشره ٢١٧
- فصل. في رذيلة الخُمود ٢٢٠
- وصل. في فضيلة العفة ٢٢٢
- فصل. في رذيلة حب الدنيا ٢٢٥
- تتمّة. في رذيلة حب المال ٢٢٩
- وصل. في فضيلة الزهد ٢٣٢
- تتمّة. في الفقر ٢٣٦
- فصل. في رذيلة الحرص ٢٣٨
- وصل. في فضيلة القناعة ٢٤١
- فصل. في رذيلة الطمع ٢٤٤
- وصل. في فضيلة الاستغناء عن الناس ٢٤٦

فصل. فی رذیلة البخل.....	۲۴۸
وصل. فی فضیلة الجود	۲۵۲
فصل. فی رذیلة عدم الاجتناب عن المال الحرام.....	۲۵۸
وصل. فی فضیلة الورع	۲۶۰
فصل. فی رذیلة الخيانة.....	۲۶۳
وصل. فی فضیلة الأمانة.....	۲۶۶
فصل. فی رذیلة الخوض فی الحديث الباطل.....	۲۶۹
وصل. فی فضیلة الصمت	۲۷۲
المقام الرابع. فی معالجة الرذائل المتعلقة بأكثر من قوة واحدة.....	۲۷۵
فصل. فی رذیلة الحسد.....	۲۷۷
تتمة: فی الغبطة والمنافسة.....	۲۸۲
وصل. فی فضیلة النصيحة.....	۲۸۳
فصل. فی رذیلة الظلم.....	۲۸۶
وصل. فی فضیلة العدل.....	۲۹۰
فصل. فی رذیلة عدم الاهتمام بأمر الناس	۲۹۲
وصل. فی فضیلة الإهتمام بأمر الناس.....	۲۹۵
فصل. فی رذیلة التهاون فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.....	۲۹۷
وصل. فی فضیلة الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.....	۲۹۹
فصل. فی رذیلة إفشاء عیوب الناس	۳۰۲
وصل. فی فضیلة كتمان عیوب الناس.....	۳۰۴
فصل. فی رذیلة إفشاء السر	۳۰۶
وصل. فی فضیلة كتمان السر.....	۳۰۹
فصل. فی رذیلة المراء	۳۱۲
وصل. فی فضیلة طیب الكلام.....	۳۱۵
فصل. فی رذیلة السخریة.....	۳۱۷
فصل. فی المزاح.....	۳۲۰

فصل. في رذيلة الغيبة	۳۲۳
فصل. في رذيلة الكذب	۳۲۷
وصل. في فضيلة الصدق	۳۳۲
فصل. في رذيلة حبّ الجاه و الشهرة	۳۳۵
وصل. في فضيلة حبّ الحُمول	۳۳۸
فصل. في رذيلة حبّ المدح و كراهة الذمّ	۳۳۹
وصل. في فضيلة كراهة المدح	۳۴۱
فصل. في رذيلة الرياء (و السُّمعة)	۳۴۲
وصل. في فضيلة الإخلاص	۳۴۶
فصل. في رذيلة النفاق	۳۴۹
وصل. في فضيلة استواء السرّ و العلانية	۳۵۲
فصل. في رذيلة الغرور	۳۵۴
وصل. في فضيلة البصيرة	۳۶۶
فصل. في رذيلة طول الأمل	۳۶۸
وصل. في فضيلة قصر الأمل	۳۷۱
فصل. في رذيلة الوقاحة	۳۷۳
وصل. في فضيلة الحياء	۳۷۶
فصل. في رذيلة الإصرار على المعصية	۳۷۹
وصل. في فضيلة التوبة	۳۸۳
تتمّة. في المراقبة	۳۹۵
فصل. في رذيلة الغفلة	۳۹۸
وصل. في فضيلة اليَقظة	۴۰۲
تتمّة. في النية	۴۰۵
فصل. في رذيلة الشُّحط	۴۰۸
وصل. في فضيلة الرضا	۴۱۱
وصل. في فضيلة التسليم	۴۱۶



فصل. فی رذیلة الاعتماد على الأسباب	۴۱۸
وصل. فی فضیلة التوکل على الله	۴۲۰
فصل. فی رذیلة الکفران	۴۲۴
وصل. فی فضیلة الشکر	۴۲۷
فصل. فی رذیلة الجرّع	۴۳۳
وصل. فی فضیلة الصبر	۴۳۶
فصل. فی رذیلة الفسق	۴۴۱
وصل. فی فضیلة الطاعة	۴۴۵
أسرار الطهارة و آدابها	۴۴۸
أسرار الصلاة و آدابها	۴۵۵
أسرار الصوم و آدابه	۴۶۳
أسرار الحجّ و آدابه	۴۶۷
أسرار الذكر و آدابه	۴۷۴
أسرار الدعاء و آدابه	۴۷۸
أسرار تلاوة القرآن و آدابها	۴۸۱
أسرار الزيارة و آدابها	۴۸۵
فهرس المنابع	۴۸۹

كلام الناشر

لقد أعطت التعاليم الإسلامية للإنسان فرصة الحياة الحسنة الرفيعة. و على مَرَّ التاريخ حاول العديد من علماء الإسلام شرح تلك التعاليم وفقاً لاحتياجات الأمة الإسلامية. و مع ذلك، اوجدت الثورة المقدسة الإسلامية في ايران مجالا واسعا و فرصة خاصة لعلماء الإسلام ليستخرجوا درر المعارف من بحر الكتاب و السنّة فيعطوها عوامّ الأمة و خواصّهم. و من أهمّ المجالات في هذا الصدد تدوين العلوم الإنسانية و ترويجها بمنهج إسلامي، و هو الشغل الشاغل اليوم لكثير من العلماء.

و من أهداف «منشورات الأخلاق و التربية» نشر المؤلفات الأساسية و التطبيقية المربوطة بالأخلاق و علم النفس و المشاورة بمنهج إسلامي. و حتى الآن و بفضل جهود الأساتذة و الباحثين و العلماء في هذه المجالات، تمّ نشر العديد من الكتب و إتاحتها لعامة الناس و خواصّهم.

و مما صدر عن هذه المنشورات هو هذا الكتاب الذي أمامك الموسوم بالدراسات في تحرير جامع السعادات، ألفه سماحة الشيخ الأستاذ مهدي



أحمدپور بغرض إحياء كتاب جامع السعادات - من مؤلفات العالم الكامل مولى محمد مهدى نراقى أعلى الله مقامه - وإخراجه عن المهورية التي عارضه بسبب بعض العوامل.

منشورات الأخلاق و التربية تسأل من الله العلى القدير التوفيق و النجاح للمؤلف المحترم.

قم المقدسة

منشورات الأخلاق و التربية



مقدمه المحرّر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على فاطمة وأمّها وأبيها وبعلمها وبنيتها و
السّرّ المستودع فيها
اللّهم صلّ على نورك وسراجك وولّى وليّك وصيّ وصيّك وحجّتك على خلقك
أمّا بعد،

فلمّا كان كتاب «جامع السعادات» تأليف العالم الرّبّاني «محمّد مهدي النراقي» نور الله مرقده،
من أحسن ما صيّف في الأخلاق والتربية، ومع ذلك لا يخلو عن نقائص وزوائد، عزمت
على تحريره ورفع نواقصه وحذف زوائده، متوكّلاً على الله الملك المتّان، فحرّرتّه على ما يلي:
(١) نظّمت مباحث الكتاب بأسرها - خصوصاً ما أورده المصنّف رحمته الله عند البحث عن
الفضائل والرزائل - ففصّلت بين مقاصده الأصلية في كلّ مبحث، و سهّلت
طريق المراجعة إليها والاستفادة منها؛
(٢) هدّبت متن الكتاب من أوّله إلى آخره، فلخصّته وحذفت ما فيه من إضافات غير
لازمة؛^١

١. مثل المطالب المربوطة بإثبات بعض المبادئ التصديقية لعلم الأخلاق، والحال أن المبادئ التصديقية من شأنها أن يبيّحت عنها في علم آخر. (مثالها: حذف الفصل الثاني من الباب الأول، عنوانه: «فصل في تجرّد النفس وبقائها» ج ١، ص ٥-٨)، ومثل المطالب التي كانت موجبة لتطويل المباحث بلاطائل، (مثالها: حذف أربعة أمثلة من خمسة أوردها المصنّف لإيضاح بحثه في ج ١، ص ١٠ بقوله: «و مثل من يواظب على



- (۳) أبقيت بعض الإضافات غير اللازمة، لكونها مفيدة في نفسها، فنقلتها بعد تلخيصها من المتن إلى الهامش، وأسرت إلى أنّها من المصنّف بإضافة (منه ﷺ) في آخرها؛
- (۴) أضفت إلى المتن أحيانا ما يوجب إيضاح البحث أو تكميله بما يوافق نظر المصنّف ﷺ، لا بما يخالفه، لكي لا يضطرب المتن ولا يشوش ذهن المخاطب؛
- (۵) شرحت في الهامش ونهت فيه عليمن المتن ما يحتاج إلى الشرح و التوضيح و التفسير و التنبيه؛
- (۶) أكملت مباحث أشار إليها المصنّف ﷺ باختصار و عبر عنها بسرعة، فأكملتها طبق أسلوبه ﷺ في سائر المباحث؛^۱
- (۷) أكملت المستندات القرآنية في الكتاب خصوصا عند البحث عن الفضائل و الرذائل؛^۲
- (۸) أكملت المستندات الروائية في الكتاب خصوصا عند البحث عن الفضائل و الرذائل؛^۳

→ الطاعات الظاهرة و يترك تفقّد قلبه كبئر الحشّ...»، فأبقيت أحسنها و حذف الباقي)، و مثل الطالب الضعيفة المخدوشة، (مثالها: حذف قول المصنّف ﷺ في آخر «فصل: العدالة أشرف الفضائل» ج ۱، ص ۷۶: و لذا قيل كمال كل صفة أن يقارب ضدها)، و مثل الأحاديث الفاقدة للأسناد المعتبرة، (مثالها: حذف رواية «الحكمة مع الثروة يقظان و مع الفقر نائم») التي رواها المصنّف ﷺ عن الصحيفة السليمانية التي لم نعر عليها، لا على عنوانها و لا على إشارة إلى اسمها في المصادر).

۱. مثاله: تكميل بحث الجريزة و الجهل البسيط و الجهل المركب، بإيراد مستنداته القرآنية و الروائية.
 ۲. فأضفت إلى البحث ما فات المصنّف ﷺ من الاستناد بالآيات رأسا (مثاله: اته ﷺ عند البحث عن فضيلة الغيرة لم يأت بالشواهد القرآنية، فأكملت البحث بإيراد آيات منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَصْلُوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ و...) كما أضفت إلى آيات استند إليها ما فاتته منها (مثاله: تكميل آيات البحث عن فضيلة الحكمة بإضافة آية: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...).

۳. فأضفت أولا إلى البحث مستنداته الروائية عندما فات المصنّف ﷺ الاستناد بالروايات رأسا (مثاله: اته ﷺ عند البحث عن رذيلة الجريزة لم يأت بشاهد من الروايات أصلا، فأكملت البحث بإيراد روايات، منها: مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ اتَّحَدَ، وَ: فَكَّرَكَ فِي الْمُعَصِيَةِ يَحْذُوكَ عَلَى الْوُقُوعِ فِيهَا)، و ثانيا أضفت إلى أخبار استند إليها المصنّف ﷺ ما فاتته منها (مثاله: إضافة عدة روايات إلى رواية واحدة استند اليه المصنّف ﷺ في البحث عن رذيلة الجهل البسيط، منها: الْعِلْمُ رَأْسُ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَ الْجَهْلُ رَأْسُ الشَّرِّ كُلِّهِ)، و ثالثا استخرجت مما جاء في أبواب الزيارات و الأدعية من المصادر المعتبرة الروائية فقرات ترتبط بالمباحث فأضفتها إليها (مثاله: إضافة هذه الفقرة بعد ذكر المستندات القرآنية و الروائية: وَ فِي الدَّعَاءِ: «إِلَهِي تَوَلَّ مِنْ أَمْرِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ عُدْ بِفَضْلِكَ عَلَى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ»... و في ←

- ۹) اُکملت فی موارد کثیره ما أفاده المصنّف ﷺ فی «طرق علاج الرذائل» و «طرق تحصیل الفضائل» بما استفدته من الروایات؛^۱
- ۱۰) خرّجت مصادر جميع الآيات و الروایات؛
- ۱۱) صحّحت ما فی المتن من الأغلاط اللغویة؛
- ۱۲) أصلحت - خصوصا فی مقدّمة الكتاب - عناوین بعض المباحث، فأبدلتها بما أخرجها عن الإجمال و الإبهام؛^۲
- ۱۳) اتّخذت فی موارد معدودة من عناوین متعدّدة - التي جعلها المصنّف ﷺ فی مقابل رذیلة واحدة - عنوانا واحدا متّخذا منها، فجعلت ذلك العنوان الواحد فی مقابل تلك الرذیلة الواحدة؛^۳
- ۱۴) أصلحت فی موارد کثیره تعاریف المصنّف ﷺ عن الفضائل و الرذائل، بما أورده نفسه ضمن البحث عنها، فأصلحت تعاریفه بها. و قد استفدت فی إصلاح التعاریف و تکمیلها، مضافا إلى ذلك، من التعاریف الموجودة فی الروایات، أو فی سائر الكتب المعتبرة الأخلاقیة و التفسیریة و الحکمیة و اللغویة و غیرها؛^۴

→ الزیارة: «فَأَعْدَرَ فِي الدُّعَاءِ وَ مَنَعَ التُّصَحُّ وَ بَدَلَ مُهْجَتَهُ فَيْكَ، لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلَالَةِ».

۱. مثاله: تکمیل بحث علاج الغفلة بهذه الفقرات: «و طریق علاجها: أن یكثر التعقّل و التفکر فی أمر نفسه، و أنّه فی أیّ أمور یصرف عمره و فی أیّ طریق یسیر؟ أ فی طریق الکمال و السعادة؟ أم فی طریق النقصان و الشقاوة؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ عَقَلَ تَيَقَّظَ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَ تَأَهَّبَ لِرِخْلَتِهِ، وَ عَمَرَ دَارَ إِقَامَتِهِ».. و أن یذكر الله ذِكْرًا کَثِيرًا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: بِدَوَامِ ذِكْرِ اللَّهِ تَنْجِبُ الْعُقْلَةَ».
۲. مثاله تغییر عنوان الفصل الأول من الباب الأول من الكتاب عن «فصل: انقسام حقيقة الإنسان و حالاته بالاعتبار» و تبدیله بهذا العنوان: «فی أن الانسان مرکب من روح و بدن و لكل منهما مهلكات و منجیات».
۳. مثاله جعل فضیلة «البصیرة» فی مقابل رذیلة الغرور، بدل «الفطانة و العلم و الزهد»، و جعل فضیلة «التذکر» فی مقابل الغفلة بدل «النتیة و القصد و الإرادة».
۴. مثاله: إصلاح تعریف المصنّف ﷺ من رذیلة الکفران فی ج ۳، ص ۲۳۳، فإنّه قال فی تعریف الکفران: «بعد ما تعرف حقيقة الشکر و کونه متعلقا بأیّ القوى تعرف بالمقايسة حقيقة الکفران و کونه من رذائل القوى. فنقول: الشکر هو عرفان النعمة من المنعم و الفرح به و العمل بموجب الفرح باضمار الخیر و التحمید للمنعم و استعمال النعمة فی طاعته ثم قال بعد صفحتین: - إذا عرفت حقيقة الشکر، تعرف بالمقايسة حقيقة الکفران، فانه عبارة عن الجهل بکون النعم من الله أو عدم الفرح بالمنعم و النعمة من حيث ایصالها إلى القرب منه أو ←



(١٥) نَبَّهت في الهامش في موارد كثيرة بعد ذكر تعريف المصنّف ﷺ عن الفضيلة أو الرذيلة المبحوث عنها في المتن، على تعاريف أخرى موافقة أو مغايرة أو مخالفة لتعريف المصنّف، زيادة لبصيرة المتعلّم في البحث؛

(١٦) أضفت في الهامش عند البحث عن كلّ فضيلة أو رذيلة معناها اللغويّ بعد استخراجها من المنايع اللغويّة المعتبرة، اعتقاداً متى أنّ الاطلاع على المعاني اللغوية ممّا يعين المتعلّم في تعلّم المباحث أوّلاً و في حفظها ثانياً؛

(١٧) نَبَّهت في الهامش في موارد كثيرة على نكات دقيقة أوردتها بعض المحقّقين من المفسّرين و شراح الحديث في شرح آيات و روايات استند إليها المصنّف ﷺ في تبين مقاصده؛

(١٨) أضفت لفظ «فضيلة» قبل عنوان كلّ فضيلة طرحها المصنّف فأضفته إليه، كما أضفت لفظ «رذيلة» قبل عنوان كلّ رذيلة فأضفته إليه، ليتذكّر المتعلّم دائماً أنّ ما يبحث عنها في الكتاب من عناوين الفضائل و الرذائل، كلّها «ملكات أخلاقية»؛

(١٩) حذفت عنوان «الفصل» في الباب الأوّل و جعلت مكانه عنوان «المقدمة» في جميع الموارد، لأنّ المصنّف ﷺ قال في مقدّمة الكتاب ما هذا لفظه: «و نذكر أوّلاً بعض المقدمات النافعة في المطلوب». فما أوردّه أوّلاً -أى في الباب الأوّل- كلّها مقدّمات، فالمناسب لمطالبه عنوان «المقدمة» دون «الفصل»؛

(٢٠) حافظت على عين كلمات المصنّف ﷺ و عباراته حتّى الإمكان.

و المراد من جميع ذلك، إرائة متن أخلاقي منظم، مهذب، جامع للموضوعات الأخلاقية، مستند إلى الأدلّة المعتبرة، يسهل تعليمه و تعلّمه و مراجعته لآحاد الأُمّة الإسلاميّة سيّما الطلبة الأعزّاء. و أرجو من الله المثان أن يوفّقنا لما يحبّ و يرضى.

مهدى أحمدپور، قم المقدّسة

→ ترك استعمال النعمة فيما يحبه المنعم او استعمالها فيما يكرهه». فأبدلت تعريفه بهذا التعريف المستند إلى الروايات: «الكُفْران: رذيلة مقابلة الإحسان بالإساءة. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الجزء على الإحسان بالإساءة كُفْرانٌ».

مقدمه المؤلف

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعله أفضل أنواع الأكوان، وصيّرهُ نسخة لما أوجده من عوالم الإمكان.^١ أظهر فيه عجائب قدرته القاهرة، وأبرز فيه غرائب عظمتِه الباهرة. ربط به الناسوت باللاهوت، وأودع فيه حقائق الملك والملكوت.^٢

خَمَّرَ طينته من الظلمات والنور، وركَّب فيه دواعي الخير والشرور. عَجَنَهُ من المواد المتخالفة وجمع فيه القوى والأوصاف المتناقضة.^٣ ثمَّ ندبه إلى تهذيبها بالتقويم والتعديل وحثّه على تحسينها بعد ما سهّل له السبيل.

١. أهل العرفان يعتبرون عمّا سوى الله من العقل الأول إلى عالم المادّة بالعالم الكبير وعن الإنسان بالعالم الصغير، ويعتقدون أنّ في الإنسان مراتب تناظر ما في العالم الكبير من المراتب، ويعتبرون عن هذا المعنى بتطابق النسختين. قال صدر المتألهين: «إنّ الله اختصر من هذا العالم مختصراً مجموعاً وكتاباً وجيز النظم جامعاً يحوي على معانيه كلّها من أكمل الوجوه سماء آدم، وقال كما هو المروي أنّه خلقه على صورته، فالإنسان خليفة الله وأتّه مجموع العالم، وهو الإنسان الصغير والعالم الإنسان الكبير، وإن شئت سمّ الإنسان العالم الصغير»، (صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم (١٣٨٣ش)، شرح أصول الكافي، ج ٣، ص ١٩٤).

٢. «اعلم أنّ الوجود، في اعتقاد الحكماء، مشتمل على عوالم أربعة: (١) عالم الناسوت (أو عالم الطبيعة أو عالم الشهادة أو عالم المثلک)، (٢) عالم الملكوت (أو عالم الغيب أو عالم النفس أو عالم المجردات أو عالم المثل أو عالم البرزخ)، (٣) عالم الجبروت (أو عالم العقل)، (٤) عالم اللاهوت (أو عالم الألوهية)»، (انظر: حواشي الأستاذ المطهری على أصول الفلسفة للعلامة الطباطبائي، ص ١٩٥-١٩٦).

٣. «التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشرّ واقع، والتطارد بين جنود الملك و جنود الشيطان قائم في ذات الإنسان، لكونه مزدوج الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه»، (صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم (١٣٦٣ش)، مفاتيح الغيب، ص ١٥٦).



و الصلاة على نبينا الذي أوتى جوامع الحكم و بعث لتتميم محاسن الأخلاق و الشيم^١، و على آله مصاييح الظلم، و مفاتيح أبواب السعادة و الكرم^٢، صلى الله عليه و عليهم و سلم. أما بعد فيقول طالب السعادة الحقيقية، مهدي بن أبي ذر النراقى بصره الله بعيوب نفسه و جعل يومه خيرا من أمسه:

إنه لا ريب في أن الغاية من وضع النواميس و الأديان، و بعثة المصطفين من عظماء الإنسان، هو سوق الناس من مراتع البهائم و الشياطين^٣، و إيصالهم إلى روضات العليين^٤، و ردعهم عن مشاركة أسارى ذل الناسوت و مصاحبة قُرءاء جُب الطاغوت، إلى مجاورة سُكَّان صُقع الملوكوت و مرافقة قُطان قدس الجبروت^٥.

و لا يتيسر ذلك إلا بالتخلّي عن ذمائم الأخلاق و رذائلها و التحلّي بصفات الصفات و فضائلها^٦، فيجب على كل عاقل أن يأخذ أهتته^٧ و يبذل همته في تطهير قلبه عن أوساخ الطبيعة و أرجاسها و تغسيل نفسه عن أقدار الجسمية و أنجاسها، قبل أن يتيه في بيداء الشقاق^٨ و يهوى في مهاوى الضلالة و الهلاكة، و يصرف جده و

١. إشارة الى ما روى عن النبي ﷺ: «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، (المجلسي، محمدباقر (١٤٠٣ق)، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار، ج ١٦، ص ٢١٠).

٢. إشارة الى قول امير المؤمنين عليه السلام في توصيف أهل بيت النبي ﷺ: «هم مصاييح الظلم و ينابيع الحكم»، (التميمي الأمدي، عبد الواحد (١٤١٠ق)، غرر الحكم و درر الكلم، ج ١، ص ٧٤١).

٣. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾، (محمد، ١٢).

٤. «عليين»، فقد قيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سبينا اسم شر التيران، و قيل: بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها. و هذا أقرب في العربية إذ كان هذا الجمع يختص بالناطقين، و الواحد عليّ»، (الراغب الإصفهاني، حسين (١٤١٢ق)، المفردات في غريب القرآن).

٥. «الحُبُّ: البُسر، والصُّعْقُ في اللغة: النَّاحِيَةُ مِنَ الْبِلَادِ وَ الْحِجَةُ أَيْضًا وَ الْمُحَلَّةُ؛ وَ قَطَنَ بِالْمَكَانِ قُطُونًا: أَقَامَ بِهِ فَهُوَ قَاطِنٌ وَ الْجُمُعُ قُطَانٌ»، (الفيومي، احمد (١٣٨٣ش)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي).

٦. و هذان شرطان لازمان لسعادة الإنسان لا كافيان، لأن سعادة الإنسان منوط بالعلم بالعقائد الحقّة و الإيمان بها و العلم بالتكاليف الشرعية و العمل بها ايضا.

٧. «الأهْبَةُ: العُدَّةُ وَ الْجُمُعُ أَهْبٌ، مَثَلُ عُزْفَةٍ وَ غَرْفٍ»، (الفيومي، احمد (١٣٨٣ش)، المصباح المنير).

٨. «الْتِيَةُ: الْمُتَفَاؤَةُ، وَ تَاءَ الْإِنْسَانُ فِي الْمُتَفَاؤَةِ يَتِيَةُ: ضَلَّ عَنْ الطَّرِيقِ؛ وَ بَادَ يَبِيدُ بَيْدًا: هَلَكَ. وَ الْبَيْدَاءُ: الْمُتَفَاؤَةُ؛



يَجْتَهِدُ جُهْدَهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَفْسِهِ عَنْ لُصُوصِ الْقَوَى الْأَمَّارَةِ مَا دَامَ الْاِخْتِيَارُ بِيَدِهِ، إِذْ لَا تَنْفَعُهُ النَّدَامَةُ وَالْحَسْرَةُ فِي غَدِهِ.

ثُمَّ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ التَّزْكِيَةَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى «مَعْرِفَةِ مَهْلَكَاتِ الصِّفَاتِ وَمَنْجِيَّاتِهَا وَالْعِلْمَ بِأَسْبَابِهَا وَمَعَالِجَاتِهَا»، وَهَذَا هُوَ الْحِكْمَةُ الْحَقَّةُ الَّتِي مَدَحَ اللَّهُ أَهْلَهَا^۱ وَلَمْ يَرْخِّصْ لِأَحَدٍ جَهْلَهَا، وَهِيَ الْمَوْجِبَةُ لِلْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ^۲، وَالتَّارِكُ لَهَا عَلَى شَفَا جُرْفِ الْمَهْلَكَاتِ^۳ وَرَبْمَا أَحْرَقَتْهُ نِيرَانُ الشَّهَوَاتِ.

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ مِنَ الْحُكَمَاءِ بِيَالِغُونَ فِي نَشْرِهَا وَتَدْوِينِهَا وَجَمْعِهَا وَتَبْيِينِهَا، عَلَى مَا أَدَّتْ إِلَيْهِ قُوَّةُ أَنْظَارِهِمْ وَأَدْرَكَوْهُ بِقِرَائَتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ؛ وَلَمَّا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ^۴ النَّبَوِيَّةُ -عَلَى صَادِعِهَا أَلْفُ صَلَاةٍ وَتَحِيَّةٍ- حَثَّتْ عَلَى تَحْسِينِ الْأَخْلَاقِ وَتَهْذِيبِهَا وَبَيَّنَّتْ دَقَائِقَهَا وَتَفْصِيلَهَا بَحِثٍ اِضْمَحَلَّ فِي جَنْبِهَا مَا قَرَّرَهُ أَسَاطِينُ الْحِكْمَةِ وَالْعُرْفَانِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ وَالْأَدْيَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَا وَرَدَ مِنْهَا مَنْتَشِرًا فِي مَوَارِدٍ مُخْتَلِفَةٍ وَتَفَرَّقًا فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تَعَسَّرَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ الْجَلُّ فَلَا بَدَّ مِنْ ضَبْطِهِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لَيْسَ هَلْ تَنَاولَهُ لِلْكُلِّ. فَجُمِعَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ خِلَاصَةُ مَا وَرَدَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ، مَعَ زُبْدَةِ مَا أَوْرَدَهُ أَهْلُ الْعُرْفَانِ وَالْحِكْمَةِ، عَلَى نَهْجِ تَقَرُّرِهِ بِهَ أَعْيُنُ الطَّالِبِينَ وَتَسَرُّرِهِ بِهَ أَفئِدَةُ الرَّاعِبِينَ. وَنَذَكُرُ أَوَّلًا بَعْضَ الْمَقْدِمَاتِ النَّافِعَةِ فِي الْمَطْلُوبِ، ثُمَّ نَشِيرُ إِلَى أَقْسَامِ الْأَخْلَاقِ وَمِبَادِيهَا مِنَ الْقَوَى وَنَضْبِطُهَا بِأَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا وَنَتَائِجِهَا، ثُمَّ إِلَى الْمَعَالِجَةِ الْكُلِّيَّةِ لِمَآئِمِ

→ وَشَاقَّةَ مُسَاقَفَةٍ وَشَقَاقًا: خَالَفَهُ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ يَأْتِي كُلُّ مَنِهَا مَا يَشُقُّ عَلَى صَاحِبِهِ فَيَكُونُ كُلُّ مَنِهَا فِي شِقِّ غَيْرِ شِقِّ صَاحِبِهِ»، (الفيومي، احمد (۱۳۸۳ش)، المصباح/النير).

۱. فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»، (البقرة، ۲۶۹).

۲. «السَّرْمَدُ: الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ»، (ابن منظور، محمد (۱۴۰۸ق)، لسان/العرب).

۳. «شَقَا كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ. وَالْجُرْفُ: مَا جَرَفَتْهُ السُّيُولُ -أَي: أَذْهَبَتْ- وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ»، (الفيومي، احمد (۱۳۸۳ش)، المصباح/النير).

۴. «السَّرْعُ وَالسَّرْعَةُ: الدِّينُ، مَا خُوِّدَ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَهِيَ مُورِدُ النَّاسِ لِلِاسْتِقَاءِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوُضُوحِهَا وَظُهُورِهَا وَجَمْعِهَا سَرَائِعَ، وَسَرَعَ اللَّهُ لَنَا كَذَا يَسْرَعُهُ أَظْهَرُهُ وَأَوْضَحُهُ»، (الفيومي، احمد (۱۳۸۳ش)، المصباح/النير).

۵. «صَدَعَ بِالْحَقِّ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ جَهَارًا، قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»، (الحجر، ۹۴)، (ابن فارس، ابوالحسن احمد (۱۴۰۴ق)، معجم مقاييس اللغة).



الأخلاق و الجزئية لكل خلق مذموم مما له اسم مشهور، و في تلوه نذكر ضده المحمود و ما يدل على فضله عقلا و نقلا، لأن العلم بفضيلة كل خلق و المداومة على آثاره أقوى علاج لإزالة ضده.

و لانتاج القوم من تقديم الرذائل بأسرها على الفضائل، بل نذكر أولا ما يتعلّق بالقوّة العاقلة من الفضائل و الرذائل على النحو المذكور، ثمّ ما يتعلّق بالقوّة الغضبية، ثمّ ما يتعلّق بالقوّة الشهوية، ثمّ ما يتعلّق باثنتين منها أو بالثلاث، لأنّ ذلك أدخل في ضبط الأخلاق و معرفة أضرارها، و العلم بمبادئها و أجناسها، و هو من أهمّ الأمور لطالبي هذا الفن.

و ما تعرّضت لتدبير المنزل و سياسة المدن^۲ لأن غرضنا في هذا الكتاب إنما هو مجرد إصلاح النفس و تهذيب الأخلاق، و سمّيته بجامع السعادات و ربّته على ثلاثة أبواب.

۱. كما فعل ذلك أبو حامد الغزالي في إحياء العلوم، و الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء و الحقائق، و السيّد عبد الله الشبّر في الأخلاق.

۲. «الحكمة في عرف أهل المعرفة هي معرفة الأشياء كما هي و القيام بالأمر كما ينبغي، و من هنا تنقسم الحكمة إلى نوعين: علم و عمل. و الحكمة بمعنى العلم ينقسم إلى نوعين: النظرية و العملية؛ الحكمة النظرية هي معرفة الوجود كما هو و الحكمة العملية هي معرفة سياسة أمور الحياة كما ينبغي. تشمل الحكمة النظرية على: «الحكمة الإلهية و الحكمة الرياضية و الحكمة الطبيعية» و تشمل الحكمة العملية على: «الحكمة الخلقية و الحكمة المنزلية و الحكمة المدنية». فالحكمة الإلهية تبحث عن أمور غير مشروطة بالمادة مفهومها و مصداقها، و الحكمة الرياضية تبحث عن أمور غير مشروطة بالمادّة ذهنا مشروطة بها خارجا، و الحكمة الطبيعية تبحث عن أمور مشروطة بالمادة مفهومها و مصداقها. و أمّا الحكمة العملية إمّا أن ترتبط بكل فرد بانفراده أو ترتبط بأفراد يشاركون في المنزل أو في المدينة، فيسمّى الأول: تهذيب الأخلاق، و الثاني: تدبير المنزل، و الثالث: سياسة المدن»، (راجع: الطوسي، نصير الدين محمد (۱۴۱۳ق)، أخلاق ناصري، ص ۳۷ و قطب الدين شيرازي، محمود (۱۳۶۹ش)، درة التاج لغرة الدباج، ج ۱، ص ۷۹ و المطهري، مرتضى (۱۳۷۷ش)، مجموعة الآثار، ج ۲، ص ۷۷ و ج ۵، ص ۴۷).



الباب الأول. فی المقدمات



المقدمة الأولى. فی أَنَّ الإنسان مرکَّب من روح و بدن، و لكلَّ منهما مهلكات و منجیات

الإنسان مرکَّب من روح و بدن،^۱ و لكلَّ منهما منافیات و ملائمات، و مهلكات و منجیات.^۲

و منافیات البدن هی الأمراض و الآلام الجسمانية و ملائماته هی الصحة و اللذات الجسمانية. و المتکفل لبيان تفاصيل هذه المنافیات و الملائمات و كيفية معالجة الأمراض و تحصيل الصحة و حفظها هو «علم الطب».

و منافیات الروح هی الأمراض و الآلام الروحانية و ملائماته هی الصحة و اللذات الروحانية. و المتکفل لبيان تفاصيل هذه المنافیات المهلكات و الملائمات المنجیات و كيفية التخلص من الأولى (المعبر عنها بالرزائل) و التحلی بالثانية (المعبر عنها بالفضائل)^۳ هو «علم الأخلاق».^۴

ثمَّ البدن مادی فان و الروح مجرَّد باق،^۵ فإن اتَّصف الروح بشرائف الصفات، كان

۱. كما قال الله تعالى: «بَنَّا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ» (السجدة، ۶-۸)، قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «قد أنشأ الله سبحانه هذا النوع مركَّباً من جزءين و مؤلَّفاً من جوهرين: مادةً بدنية و جوهر مجرَّد هو الروح. و هما متلازمان ما دامت الحياة الدنيوية، ثمَّ يموت البدن و يفارقه الروح الحية» (الطباطبائي، محمد حسين (۱۳۹۳ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج ۲، ص ۱۱۳).

۲. انظر هذا البحث في فصول منتزعة للفارابي، الفصل ۳ و ۴ و ۵.

۳. «الهيئات النفسانية التي بها يفعل الإنسان الخيرات و الأفعال الجميلة هي «الفضائل»، و التي بها يفعل الشرور و الأفعال القبيحة هي «الرزائل»»، (الفارابي، محمد (۱۴۰۵ق)، فصول منتزعة، الفصل ۲، ص ۲۴).

۴. اعلم أنَّ مراد المصنَّف رحمه الله من الأخلاق هنا هو الأخلاق بالمعنى الأعمَّ الشامل للتربية أيضاً.

۵. اعلم أنَّ للروح ثلاث ساحات: ساحة العقيدة و ساحة الأخلاق و ساحة العمل. و منافیات الروح و آلامه و مهلكاته هي رذائل العقائد و الأخلاق و الأعمال (أى: العقائد الباطلة و الأخلاق الرذيلة و الأعمال السيئة)، كما أنَّ ملائماته و لذاته و منجياته هي فضائل العقائد و الأخلاق و الأعمال (أى: العقائد الحقَّة و الأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة). فلا يريد المصنَّف ره أنَّ يحصر منافیات الروح في رذائل الأخلاق فقط.

۶. «و لا بدَّ لنا من إثبات تجرَّد الروح و بقاءه بعد خراب البدن، ترغيباً للطلابين على السعى في تركيته و حفظه عن الشقاوة الأبدية، فنقول: لا ريب في تجرَّد النفس و بقاءها بعد مفارقتها عن البدن، أمَّا الأول - و المراد به -



الإنسان في البهجة و السعادة أبدا،^١ و إن اتصف برذائلها كان في العذاب و الشقاوة مخلّدا.^٢

→ عدم كونها جسما و جسمانية- فیدلّ عليه وجوه: منها: أنّ الجسم لايقبل أشكالا- أو ألوانا أو طعوما أو روائح- كثيرة معاً، لزوال كلّ شكل فيه بطريان مثله، و أمّا النفس فتقبلها معاً، من دون أن تزول الأولى بورود الأخرى؛ و منها: أنّ حصول الألوان و الطعوم و الروائح للجسم لايتصوّر إلّا بأن يصير ذا لون و طعم و رائحة، و هي تحصل للنفس بالإدراك من غير أن تصير كذلك؛ و منها: أنّ النفس تدرك الصور الكلية المجردة فتكون محلّاً لها، فتكون مجرّدا، للزوم التناسب بين الحالّ و المحلّ. و أمّا الثاني -أعنى بقائها بعد المفارقة عن البدن- فالدليل عليه بعد ثبوت تجرّدها: أنّ المجرد لايتطرّق إليه الفساد، لأنّه حقيقة و الحقيقة لاتبيد»، (منه عليه السلام).
١. لأنّ الروح جوهر و صفاته أعراضه. و الجوهر مستقل في الوجود و العرض غيرمستقل و تابع للجوهر وجودا و عدما. و حيث أنّ الروح مجرّد باق، فصفاته و أعراضه أيضا مجرّدة و باقية ببقائه.
٢. قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا... وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، (الشمس، ١-١٠)، «الفلاح: هو الظفر بالمطلوب و إدراك البغية، والخيبة: خلافه، والزكاة: نموّ النبات نموّاً صالحاً ذا بركة، والتزكية: إنماءه كذلك، والتدبّي: إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإخفاء، والمراد بها بقرينة مقابلة التزكية: الإنماء على غير ما يقتضيه طبعها و ركبت عليه نفسها»، (الطباطبائي، محمدحسين (١٣٩٣ق)، الميزان، ج ٢٥، ٢٩٨).



المقدمة الثانية. في أن لذة النفس في كمالها وألمها في نقصانها

إذا عرفت تجرد النفس^١ وبقاءها أبداً، فاعلم أنها بعد مفارقتها عن البدن ملتذة متنعمة دائماً أو معذبة متألمة كذلك.^٢

والتذاذها يتوقف على بلوغها كمالها الذي يخصها وتألمها في نقصانها.

ولما كانت للنفس الناطقة قوتان: نظرية وعملية، فكما لها يتوقف على كمال قوتها.^٣ أما كمال القوة النظرية: في الإحاطة بحقائق الموجودات والترقي منه إلى معرفة المطلوب الحقيقي، حتى يصل إلى مقام التوحيد ويتخلص عن وساوس الشيطان ويطمئن قلبه بنور العرفان؛^٤

وكمال القوة العملية: في التخلي عن الصفات الرديئة والتخلي بالأخلاق المرضية، ثم الترقى منه إلى تطهير السرّ وتخليته عما سوى الله سبحانه.

١. «اعلم أنّ المصنف رحمه الله استعمل الروح و النفس بمعنى واحد، و فرّق بعض بينهما»، (انظر صدر الدين

الشيرازي، محمد بن ابراهيم (١٩٨١م)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٨، ص ٣٢٣).

٢. قال الله تعالى: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ. وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ»، (سورة ق، ٨٣-٩٥) و «لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»، (آل عمران، ١٦٩-١٧٠).

٣. «قال اللاهيجي: يسمي الحكماء الجهة التي بها تهتأت النفس الناطقة لإدراك المعقولات «القوة النظرية» أو «العقل النظري»، كما يسمون الجهة التي بها تهتأت للعمل وفق الخير «القوة العملية» أو «العقل العملي» و علم الحكمة إنما وضع لتكامل هاتين القوتين. ثم يسمى ما يحصل به كمال القوة النظرية «الحكمة النظرية» و ما يحصل به كمال القوة العملية «الحكمة العملية». و «الإيمان» في الشرع عبارة عن كمال القوة النظرية، و «العمل الصالح» عبارة عن كمال القوة العملية، فعرّف الحكمة و الشرع في هذا المعنى مطابقان»، (الفياض اللاهيجي، عبد الرزاق بن علي (١٣٨٣ق)، گوهر مراد، ص ٣٢).

٤. «كمال القوة النظرية: أن يحيط الإنسان بالكلّيات، و يتصل بالمفارقات، و يعرف المبادئ و الغايات علماً برهانياً و إدراكاً مقدّساً عن شوب تغير و تجدد أو ظنّ أو تخمين»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٦٦ش)، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٢٠).



و من حصل له الكمالان، صار بانفراده عالماً صغيراً مشابهاً للعالم الكبير، و هو الإنسان التامّ الكامل الذي تلاًّ قلبه بأنوار الشهود، و به تتمّ دائرة الوجود^١.

١. قال صدر المتألهين: «التحقيق: ان البارئ جلّ اسمه أوّل الأوائل من جهة كونه فاعلاً للأشياء و علة غائية و غرضاً، و هو بعينه آخر الأواخر من جهة كونه غاية و كمالاً يقصده الأشياء و ينحو نحوه و يتشوّق إليه طبعاً و إرادة و يتصل آخر دائرة الوجود بأوّلها من جهة آخر كمالات الإنسان الكامل الواصل إلى مقام أو أدنى فأوحي إلى عبّده ما أوحي»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٨٣ش)، شرح أصول الكافي، ج ٣، ص ٩٧).



المقدمة الثالثة. في لزوم ترك رذائل الأخلاق وتحصيل فضائلها وأن الأول مقدّم على الثاني

فضائل الأخلاق من المنجيات الموصلة إلى السعادة الأبدية، و رذائلها من المهلكات الموجبة للشقاوة السرمدية. فالتخلّي عن الثانية و التحلّي بالأولى من أهمّ الواجبات، و الوصول إلى الحياة الحقيقية بدونهما من المحالات.

فيجب على كلّ عاقل أن يجتهد في اكتساب فضائل الأخلاق التي هي الأوساط و الاجتناب عن رذائلها التي هي الأطراف، و لو قصر أدركته الهلاكة الأبدية، إذ - كما أن الجنين لو خرج عن طاعة ملك الأرحام المتوسّط في الخلق لميخرج إلى الدنيا تاماً سوياً،^١ كذلك - من خرج عن طاعة نبيّ الأحكام المتوسّط في الخلق لميخرج إلى عالم الآخرة تاماً سوياً: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَصْلُ سَبِيلًا»^٢.

ثمّ ما لم تحصل التخلية لم تحصل التحلية و لم تستعدّ النفس للفيوضات القدسية،^٣ كما أنّ البدن ما لم تزل عنه العلة لم تتصوّر له إفاضة الصّحة، و الثوب ما لم ينق عن الأوساخ لم يقبل لونا من الألوان. فالمواظبة على الطاعات الظاهرة لاتنفع ما لم تطهر النفس من الصفات المذمومة، فإنّ الأخلاق المذمومة في القلب هي مغارس المعاصي،^٤

١. عن النبي ﷺ في وصف ملك الأرحام: «إنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة بيده ثم يصورها جسدا فيقول: يا رب أذكر أم أنثى أسوء أم معوج؟ فيقول الله ما شاء، و يخلق الملك». و في لفظ آخر: «و يصوّر الملك فيها الروح بالسعادة و الشقاوة»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٦٦ش)، تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٥٥).

٢. الإسراء، ٧٢.

٣. قال صدر المتألهين (في الشواهد الربوبية، ص ٢٥٧): «إنّ للقوة العملية بحسب الاستكمال أربعة مراتب، الأولى: تهذيب الظاهر باستعمال النواميس الإلهية و الشرائع النبوية، و الثانية: تهذيب الباطن و تطهير القلب عن الملكات و الأخلاق الرديئة الظلمانية، و الثالثة: تنويرها بالصور العلمية و الصفات المرضية، و الرابعة: فناء النفس عن ذاتها و قصر النظر على ملاحظة الربّ الأول و كبريائه»، و علّق عليه الملا هادي السبزواري رحمه الله: «و إن شئت سمّ الأول: تجلية بالحجيم و الثاني: تخلية بالحاء المعجمة و الثالث: تخلية بالمهملة»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٤١٧ق)، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، التعليقات، ص ٦٧٢).

٤. «و أضرادها هي الأخلاق المحمودة منبع الطاعات و القربات»، (صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٨٣ش)، شرح أصول الكافي، ج ٢، ص ٢١).



فمن لم يطهر قلبه منها لم تتم له الطاعات الظاهرة، كمريض به جَرَبٌ وقد أمر بالدواء و الطَّلَاءُ - ليقلع الدواء مادة المرض من باطنه و يزيل الطَّلَاءُ ما على جلده - فقنع بالطلاء و ترك الدواء متناولاً ما يزيد في المادة. فلا يزال يطلى الظاهر و الجرب يتفجّر من المادة التي في الباطن.

۱. «الجرب: مرضٌ جلديٌّ يُسبِّبه نوعٌ من الحَمَكِ يُسمَّى حَمَكَ الجرب و ينشأ عنه حِجَّةٌ شديدة في أثناء الليل خاصة. و الطَّلَاءُ: كُلُّ مَا يُطْلَى بِهِ مِنْ قَطِرَانٍ وَ نَحْوِهِ»، (الفيومي، احمد (۱۳۸۳ش)، المصباح المنير).